

تفسير ابن كثير

* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ^ج وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ^ج وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا لَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وقوله : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد

الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ؛ أن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : (إن

الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا

وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) [لقمان : 34] . وفي حديث عمر

[رضي الله عنه] أن جبريل حين تبدى له في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام والإيمان

والإحسان ، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما قال له : " خمس لا يعلمهن

إلا الله " ، ثم قرأ : (إن الله عنده علم الساعة) الآية [لقمان : 34] . وقوله : (ويعلم

ما في البر والبحر) أي : يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات ، بريها وبحريها لا يخفى

عليه من ذلك شيء ، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . وما أحسن ما قال

الصرصري :فلا يخفى عليه الذر إما تراءى للنواظر أو توارى بوقوله : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) أي : ويعلم الحركات حتى من الجمادات ، فما ظنك بالحيوانات ، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم ، كما قال تعالى : (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) [غافر : 19] .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق ، عن حسان النمرى عن ابن عباس في قوله : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) قال : ما من شجرة في بر ولا بحر إلا وملك موكل بها ، يكتب ما يسقط منها .وقوله : (ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) قال محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن النضر ، عن أبيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إن تحت الأرض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ما لو أنهم ظهروا - يعني لكم - لم تروا معهم نورا ، على كل زاوية من زوايا الأرض خاتم من خواتيم الله ، عز وجل ، على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله ، عز وجل ، إليه في كل يوم ملكا من عنده : أن احتفظ بما عندك .قال ابن أبي حاتم : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري : حدثنا مالك بن سكير ، حدثنا الأعمش ، عن

يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال : ما في الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة
إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها : رطوبتها إذا رطبت ، ويبسها إذا يبست . وكذا رواه
ابن جرير ، عن أبي الخطاب زياد بن عبد الله الحساني ، عن مالك بن سكير ، بهثم قال
ابن أبي حاتم : ذكر عن أبي حذيفة ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن رجل عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : خلق الله النون - وهي الدواة - وخلق الألواح ،
فكتب فيها أمر الدنيا حتى ينقضي ما كان من خلق مخلوق ، أو رزق حلال أو حرام ، أو
عمل بر أو فجور وقرأ هذه الآية : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) إلى آخر الآية .